مواضيع النوعية في مستقبل السياحة تتوضع في قلب موضوع الاستدامة، وستكون النوعية في القرن ٢١ هي نقطة التقاطع الرئيسية في عناصر السياحة ومشوقاتها ومكوناتها، والسياح سوف يقبلون على خبرات موثقة عن تلك العناصر الموصوفة بالنوعية العالمية، ولذلك ستتكثف الجهود لإنشاء سياحة نوعية تقدم عنها معارف وصور واقعية بأساليب حديثة، إن النمو والنجاح يمكن أن يكون مرحلة عابرة في حياة المقصد، وحتى ذلك النجاح يمكن أن يخلق مشاكل مثل الزحام والتضخم النقدي والمضاربة العقارية ونفور السكان. . ويمكن أن تكون بذور تدهور المقصد.

بعض المفكرين الخبراء في التنظيم الاقتصادي والاجتماعي (كارل ماركس) لاحظوا بأن السياحة تحوي بذاتها بذور انهيارها إذا كان نموها عفوياً ودون تخطيط، ولهذا تبلور حديثاً مفهوم السياحة المستدامة لتجنب سلبيات السياحة، وذلك بإعادة صياغة أولويات الأهداف من السياحة باتجاه توازن مقبول بين نمو واقعي ووضع بيئي على المدى البعيد.

وفي الواقع، فإن وضع توقعات بعيدة المدى مستهدفة ومدروسة للسياحة سيؤمن بقاء المقاصد الشهيرة التي شهدت تراجعاً في النوعية بالسنوات الأخيرة في منتجاتها والحركة السياحية باتجاهها في أمل العودة إلى الازدهار من جديد.

السياحة المستدامة والبيئة:

مفهوم الاستدامة (قابلية الديمومة) نشأ من إدراك أن الموارد المحدودة للأرض لا يمكنها تزويد الإنسان والنمو الصناعي دون حدود، فالتنمية لها آثار ونتائج.

١ ـ التنمية المستدامة :

في السنوات الأخيرة برز موضوع التنمية المستدامة عالمياً كأسلوب جديد لطريقة تفكير واتجاه إستراتيجي ومحوره: تطوير مستويات المعيشة ـ تحقيق العدالة الاجتماعية ـ الحفاظ على الموارد، وهكذا تبلورت الأسس الرئيسية للديمومة في:

- **التوازن البيئي :** الذي يوجه التنمية إلى المحافظة على البيئة الأساسية والتنوع الحيوي والموارد الطبيعية.
- **التوازن الاجتماعي والثقافي :** لتأكيد مبدأ إشراف الناس على شؤون حياتهم بما يحقق ثبات القيم الثقافية للمجتمعات، وتجنب التأثيرات السلبية، كما تقوي وتحافظ على الهوية المحلية وذلك باشتراك الناس في التخطيط والتنفيذ.

- **التوازن الاقتصادي** : ليؤكد أن التنمية هي فعالية اقتصادية لحشد واستخدام الموارد بحيث يمكنها تزويد المجتمع الحالي والأجيال المقبلة .

في السابق كان التركيز بمفهوم التنمية المستدامة يطبق في مجال التصنيع والصناعة الاستخراجية عندما بدأت تبرز نتائجها السلبية في مجال تلوث البيئة ، أما في الآونة الأخيرة فقد توسع هذا المفهوم ليشمل السياحة ، ولاعتبارات تتعلق بنتائجها السلبية للجماعات والبيئة .

يبين الجدول التالي الأهداف والخواص للسياحة المستدامة :

الأهداف :

- تحسين نوعية الحياة للمجتمع المضيف .
- المحافظة على المساواة في حقوق الاستفادة بين الأجيال الحالية والمقبلة .
- حماية نوعية البيئة بالمحافظة على التنوع البيئي ونظمها والوضع الحيوي .
- صيانة الأصالة الثقافية والتماسك الاجتماعي للجماعات .
- تقديم نوعية عالية من المعلومات والخبرات بالشكل المناسب للزوار .

الصفات :

- سياحة تهتم بنوعية الخبرات وطرق تقديمها .
- سياحة فيها عدالة اجتماعية باشتراك الشعب بصنعها ومعرفة حاجات السكان .
- سياحة تستخدم المحليين في الأعمال والتخطيط وصنع القرار .
- سياحة تعمل ضمن حدود الموارد وهذا يتضمن : الإقلال من التأثيرات ـ استخدام الطاقة ـ معالجة النفايات ـ إعادة الاستخدام .
- سياحة تقدم إمكانية الاستجمام وفرص المعرفة والثقافة للأجيال الحالية والقادمة .
- سياحة تسمح للضيف أن يستمتع ويجد ما ينشده إلى جانب حماية المجتمع المضيف والبيئة .
- سياحة تتوازن مع الصناعات الأخرى والأنشطة ضمن إطار الاقتصاد الوطني .
- سياحة تتكامل مع الخطط المحلية والإقليمية والعالمية .

٢ ـ البيئة الطبيعية : المضمون الأساسي للسياحة

في السياحة يتم عادة التفريق بين البيئة الطبيعية (الأرض ـ الرياح ـ الماء ـ الحياة البرية ـ نمو السكان . .) والبيئة الثقافية والاجتماعية (التراث والعادات ـ القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر على حياتهم)، فالبيئة الطبيعية هي مورد سياحي هام يجتذب السياح، ومنذ أيام المسافرين الرومان واليونان كان هدف معظمهم الاستطلاع لمختلف جوانب البيئة الطبيعية، ومنهم نماذج يقضون عطلات على الشاطئ المتوسطي، أو بزيارة مواقع طبيعية وتاريخية إلى حين بدأت الجولات المنظمة في عصر النهضة، ثم ومع الثورة الصناعية بدأت السياحة الحديثة بزيارات واسعة لشواطئ البحار والبيئة الطبيعية بهدف الراحة والاستجمام.

المنتجات السياحية والخبرات التي يبحث عنها الزوار تختلف كلياً في مضامينها وتعريفها بحسب علاقتها مع البيئة الطبيعية، ولفهم دور البيئة الطبيعية في السياحة، فإنه من المفيد تصنيف تفاعل الإنسان مع البيئة في ثلاثة أقسام:

الأول : في البداية البيئة تخدم كموقع للنشاط فقط، ولا تتعلق مباشرة بالنشاط كما يمكن ألا تكون محوراً لتركيز النشاط، لكن يمكن للبيئة الطبيعية أن تؤثر على النشاط، مثال: إذا كان الموقع كازينو فإن الموقع له لا يهم طالما أن الهدف لعب الميسر، لكن البيئة الطبيعية في موقعه لن تكون في اعتبارات الزائر حيث يستخدم الموارد ويتسبب في النفايات.

الثاني : تأثير نوعيات البيئة على النشاط السياحي، فالأنشطة مثل التسوق والاستجمام ولعب التنس والجولف والغوص يمكن أن تتم في عدد من الأمكنة، ولكنها تكون ممتعة بشكل خاص عندما تكون في ظروف طبيعية صحية وجميلة، ولذلك فإن أي تلوث أو تشويه للبيئة الطبيعية سيكون عائقاً للسياحة، مثلاً انخفاض السياحة الأوربية بعد التسرب النووي من تشرنوبيل، وفي عدد الزوار إلى آلاسكا بعد تسرب النفط من أيكسون فالديز.

الثالث : قد تكون البيئة الطبيعية هي محور النشاط السياحي، فقسم كبير من السياح يستهدفون البيئة الطبيعية للاطلاع عليها وعلى مناطق التراث والانضمام إلى أنشطة طبيعية مثل المشي ـ مشاهدة الحياة البرية ـ جولات المشاهد للظواهر الطبيعية.